من حكم الصيام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذه مطويات مختصرة في أحكام الصيام أعددتها من كتب وفتاوى الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ راجيا من الله أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

عبادَ الله: شَرَعَ اللهُ العباداتِ ونظَّمَ المعاملاتِ ابتلاءً وامتحاناً لعبادِهِ ليَتبيَّن بذلك منْ كان عابداً لَمْوْلاَهُ ممَّن كان عابداً لِهواه، فمَنْ تقبَّلَ هذه الشرائعَ وتلكَ النظم بصدرِ منشَرِحٍ ونفسٍ مطمئنة فهو عابدٌ لمـولاه، راضٍ بشريعتِـه، مُقدِّمٌ لطاعةِ ربِّه على هوى نفسِه، ومن كان لا يقْبلُ من العباداتِ، ولا يتبعُ من النُّظُم إلا مَا ناسَبَ رغبتَه ووافقَ مـرَادَه فهو عابدٌ لهواه، ساخطٌ لشريعة الله، مُعرِضٌ عن طاعـةِ ربِّه.

إذا تبينَ ذلك فإنَّ للصيامِ حِكَماً كثيرةً استوجبتْ أنْ يكونَ فريضةً من فرائِضِ الإسلامِ وركناً منْ أركانِه.

فمنْ حِكَمِ الصيامِ:

١- أنَّه عبادةٌ لله تعالى يَتَقَرَّبُ العبدُ فيها إلى ربِّه بتَرْكِ محبوباتِه ومُشْتَهَيَاتِه منْ طعامٍ وشرابٍ ونِكاحٍ، فيظْهرُ بذلك

صدقُ إيْمانِه وكمالُ عبوديتِه لله وقوةُ مَحبَّتهِ له ورجائِه ما عنده. فإنَّ الإنسانَ لا يتركُ محبوباً له إلاَّ لَمَا هو أعْظَمُ عنده مِنه. ولما عَلِمَ المؤمنُ أن رضَا الله في الصِّيام بترك شهواته المجبول على محبَّتِها قدَّمَ رضَا مولاه على هواه فَتَرَكها أشدَّ ما يكونُ شوقاً إليها لأنَّ لذتَه وراحةَ نفْسِهِ في تَرْكِ ذلك لله عزَّ وَجلَّ، ولذلك كان كثيرٌ من المؤمنين لو ضُربَ أو حُبسَ على أن يُفْطر يوماً من رمضانَ بدونِ عُذْرٍ لم يُفطِرْ. وهذه الحكمةُ من أبلغ حِكم الصيامِ وأعظمِها.

٢- ومنْ حِكَمِ الصيام أنه سببٌ للتَّقْوى كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٨٣]، فإنَّ الصَّائِمَ مأمُورٌ بفعل الطاعاتِ واجتناب المعاصي كما قال النبيُّ ﷺ: «**منْ لَمْ يَدعْ قول الزورِ والعملَ به والجَهلَ فليس لله حاجةٌ في أنَّ يَدعَ طعامَه وشرابَه**»، رواه البخاري .وإذا كان الصائمُ متلبساً بالصيامِ فإنَّه كلَّما همَّ بمعصيةٍ تَذكَّر أنَّه صائمٌ فامتنَعَ عنها. ولهذا أمرَ النبيُّ ﷺ الصائمَ أنْ يقولَ لِمَنْ سابَّه أو شاتَمَه: إني امْرؤٌ صائمٌ، تَنْبيهاً له على أنَّ الصائمَ مأمورٌ بالإمساك عن السَّبِّ والشَّتْمِ، وتذكيراً لنفْسِه بأنه متلبسٌ بالصيام فيمتنعُ عن المُقابَلةِ بالسبِّ والشتم.

٣- ومن حِكَمِ الصيامِ أن القلب يتخَلَّى للفِكْرِ والذِّكْرِ، لأنَّ تَناوُلَ الشهواتِ يستوجبُ الْغَفْلَةَ وربَّما يُقَسِّى القلبَ ويُعْمى عن الحقِّ، ولذلك أرشَدَ النبيُّ ﷺ إلى التخفيفِ من الطَّعامِ والشراب، فقال ﷺ: «**مَا مَلأ ابنُ آدمَ وِعَاءً شرّاً من بطنٍ، بِحَسْبِ ابن آدمَ لُقَيْماتٌ يُقمن صُلْبَه، فإن كان لا مَحَالَةَ فَثُلثٌ لطعامِه وثلثٌ لشرابه وثلثٌ لنفسِه**» رواه أحمد والنسائيُّ وابن ماجة.

وفي صحيح مُسْلمٍ أنَّ حَنْظلَةَ الأُسيديِّ –وكان منْ كتَّاب رسولِ الله ﷺ– قال للنبيِّ ﷺ: نَافَق حنظلةُ. فقال رسول الله ﷺ: «**وما ذَاكَ؟**» قال: يا رسولَ الله نكونُ عندك تُذكِّرُنا بالنارِ والجنةِ حتى كأنَّا رأيُ عينٍ فإذَا خَرجنا من عندك عافسْنَا الأزْواجَ والأولادَ والضَّيعاتِ فَنسِيْنا كثيراً. (الحديث) وفيه: «**ولكن يا حنظلةُ ساعةً وساعةً**» ثلاث مرات. وقال أبو سليمان الداراني: إن النفسَ إذا جاعت وعطِشَت صَفَا القلب ورَقَّ وإذا شبعت عميَ القلب.

٤- ومنْ حِكَمِ الصيامِ أنَّ الغنيَّ يَعرفُ به قدْرَ نعمةِ الله عليه بالغِنَى حيثُ أنعمَ الله تعالى عليه بالطعامِ والشرابِ والنكاحِ وقد حُرِمَهَا كثيرٌ من الخَلْقِ فَيَحْمَدَ الله على هذه النِعمةِ ويشكُرُه على هذا التَّيسيرِ، ويذكرُ بذلك أخاه الفقيرَ

الذي ربَّما يبيتُ طَاوياً جائعاً فيجودُ عليهِ بالصَّدَقةِ يكْسُو بها عورتَه ويسُدُّ بها جَوعتَه. ولذلك كانَ النبيُّ ﷺ أجْوَدَ الناسِ وكان أجْوَدَ ما يكونُ في رمضان حين يلقاه جبريلُ فيُدارِسُه القرآنَ.

٥- ومن حِكَمِ الصيامِ التَّمرُّنُ على ضَبْطِ النَّفْسِ، والسَّيْطرةُ عليها، والقُوَّةُ على الإِمساكِ بزِمَامِهَا حتى يتمكنَ من التحكم فيها ويقودَها إلى ما فيه خيرُها وسعادتها، فإنَّ النَّفس أمَّارةٌ بالسوءِ إلا ما رَحِمَ ربي، فإذا أطلقَ المرءُ لنَفْسِهِ عنَانها أوقعتْهُ في المهالك وإذا ملَكَ أمْرَها وسيْطر عليها تمكَّنَ من قيادتِها إلى أعلى المراتب وأسْنَى المَطَالب.

٦- ومن حِكَمِ الصيام كسْرُ النفْس والحدُّ من كِبريائِها حتى تخضعَ للحق وتَلِيْنَ للخَلْق، فإنَّ الشبَعَ والرِّيَّ ومباشرةَ النساءِ يَحمِلُ كلٌّ منها على الأشَرِ والْبَطرِ والعُلوِّ والتكبُّرِ على الخَلْقِ وعن الحقِّ. وذلك أنَّ النفسَ عند احتياجِها لهذه الأمورِ تشغلُ بتحصيلِها فإذا تمَكَّنتْ منها رأتْ أنَّها ظَفِرتْ بمطلوبها فيحصلُ لها من الفَرحِ المذمومِ والبطرِ ما يكونُ سبباً لِهلاكها، والمَعْصومُ مَنْ عَصَمَه الله تعالى.

٧- ومن حِكَمِ الصيامِ أنَّ مجارِيَ الدَّم تضيقُ بسببِ الجوع والعطشِ فتضيقُ مَجارِي الشيطانِ من الْبَدنِ فإنَّ

الشيطانَ يَجْري مِنَ ابن آدَمَ مجْرَى الدم، كما ثبت ذلك في الصحيحين عن رسولِ الله ﷺ، فتسْكُنُ بالصيامِ وَسَاوسُ الشيطانِ، وتنكسرُ سَورةُ الشهوةِ والغضبِ، ولذلك قال النبي ﷺ: «**يا مَعْشَر الشباب مَن استطاع منكم الْبَاءةَ فلْيتزوجْ فإنَّه أغَضُّ للبَصر وأحْصَنُ لِلفَرْجِ، ومَن لم يستطعْ فعليه بالصومِ فإنه له وِجاءُ**»، متفق عليه. فجعل الصوم وجاء لشهوة النكاح وكسراً لحدتها.

٨- ومنْ حِكَمِ الصيامِ ما يترتَّبُ عليه من الفَوائدِ الصِّحِّيَّة الَّتي تحصل بتقليل الطعامِ وإراحَةِ جهازِ الهضْم لمدةٍ معينةٍ وترسُّبِ بعضِ الرطوباتِ والفضلات الضَّارَّةِ بالجسْمِ وغير ذلك. فما أعظمَ حكمةَ الله وأبلَغَها، وما أنفعَ شرائعَه للخلق وأصلحَهَا.

اللَّهُمَّ فقِّهْنا في دِينك وألهمنا معرفةَ أسرارِ شريعتِك. وأصْلحِ لنا شُؤون ديننَا ودنيانا، واغفِرْ لنا ولوالِدِينا ولجميع المسلمينَ برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين وصلى الله وسلَّمَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين.

بتصرف واختصار من مجالس شهر رمضان

المطويات الدعوية (١٤٣)
مطويات رمضان (٨)

مِن حِكَمِ الصيام

إعداد
أبي أسامة سمير الجزائري

الحقوق لكل مسلم